موقف السندي (ت١١٣٨هـ) من أدلة الصناعة النحوية ومنهجه في النقل في كتابه فتح الودود بشرح سنن أبي داود

الباحث: عمر فيصل محمود
جامعة الأنبار – كلية الآداب
أ.م. د. بيان محمد فتاح
جامعة الأنبار – كلية الآداب
bamofa@uoanbar.edu.iq

الملخّص :

سلّطت هذه الدراسة الضوء على أدلة الصناعة النحوية المتمثلة بالسماع والقياس والتعليل ووجّهت العناية بطرائق النقل التي اعتمدها أحد أعلام القرن الثاني عشر في كتابٍ يُعنى بشرح أحاديث نبيّنا الكريم محمد ﷺ، وفي هذه الدراسة عرض لتطبيقات الأدلة التي استعان بها المؤلف في توجيه بعض الأحاديث، وعرضٌ آخر للنقل من أعلامٍ وكتب متنوعة سواء كان في شرح الحديث أو في النحو أو المعجمات أو كتب التفسير وطرائق المؤلف وأسلوبه في النقل، ومن الله تعالى العون والتوفيق.

الكلمات المفتاحية : السندي ، أدلة الصناعة النحوية ، فتح الودود ، سنن أبي داود.

Abstract:

This study sheds light on the evidence of the syntactic industry represented by listening, measuring, reasoning and directing attention to the modes of transport adopted by one of the twelfth century media in a book explaining the conversations of our noble Prophet Muhammad (peace and blessings of Allaah be upon him).In this study, he presented the applications of the evidence used by the author in the direction of some conversations and another presentation of the transfer of flags and books varied, whether in explaining the talk or grammar or adaptations or books of interpretation and methods of the author and his style of transport and God reconcile.

المقدمة

الحمد لله الذي جعل الحمدَ أوَّلَ آيةٍ في كتابِ رحمته، وآخِرَ دعاءِ أهلِ جنَّته، والصلاةُ والسلامُ على أفصحِ مَنْ نطقَ بالضَّادِ سيِّدنا محمدٍ ، خاتمِ النبيين وإمامِ المرسلين، وعلى آلِهِ وصحبِهِ أجمعين، ومَنْ تبعَهُم بإحسانٍ إلى يومِ الدين، أمَّا بعد:

فدراسة اللغة التي اصطفاها الله تعالى من بين لغات العالم على اختلاف ألوانهم وألسنتهم لغةً لكتابه الخالد لها خصائص تزيد على خصائص دراسة اللغات الأخرى ففيها من الأسرار والعجائب والقواعد والقوانين فضلًا عما ورد في الآثار الكثيرة التي تحث على تعلُّمها، وأنّ تعلُّمها من الدين، وأنّ العلوم الشرعية لا يمكن أن تُعرف وتُتقن إلا بمعرفةٍ لقوانين هذه اللغة، وإذا عرفنا ذلك كان من المفيد معرفة

بعض الأدلة التي يستند إليها العلماء في معرفة الأحكام النحوية والاستدلال لها والاحتكام إلى صحة الآراء التي تتعلق بلغة الحديث النبوي، فوقع الاختيار على كتابٍ يُعنى بشرح أحاديث النبي محمد ﷺ الواردة في سنن أبي داود، وهو المسمى بفتح الودود بشرح سنن أبي داود للإمام السندي المتوفى سنة ١١٣٨ من الهجرة، فضلًا عن فائدة معرفة العلماء الذين أخذ عنهم الإمام السندي في كتابه لمعرفة المعاني والمقاصد من النصوص النبوية الشريفة، لذا كان عنوان البحث (موقف الإمام السندي (ت١١٣٨هـ) من أدلة الصناعة النحوية ومنهجه في النقل في كتابه فتح الودود بشرح سنن أبي داود).

وقد اقتضت طبيعة الدراسة أن نقسمها على مبحثين: أمَّا المبحث الأول فكان مخصصًا بدراسة موقف السِّندي من أدلّة الصناعة النحوية، ويقع في مطلبين، فالمطلب الأول يتضمن الأدلة السماعية، وخُصص هذا المطلب بدراسة الشواهد التي استعان بها السندي في شرح الأحاديث النبوية وهي شواهد قرآنية وشواهد شعرية ونثرية، وأما المطلب الثاني فتضمن الأدلة القياسية، وهي مخصصة بدراسة قضايا عامة في القياس، وقضايا أخرى متعلقة بدراسة ركن مهم من أركان القياس ألا وهو التعليل. أمَّا المبحث الثاني فقد خُصص بدراسة النقل وطرائقه في كتاب فتح الودود، وقد قُسّم على مطلبين، فالمطلب الأول كان لمعرفة النقل عن الأعلام والكتب الواردة في (فتح الودود)، والمطلب الثاني كان مخصّصًا بأساليب النقلِ وطرائقه في (فتح الودود).

وبعد فهذا جهد المُقِلّ وبضاعته المزجاة التي قصدنا بها وجه الله تعالى، فما كان فيه من حسنة فذلك من فضل الله تعالى ومنته، وما كان فيه من هنات وضعف فهو من ضعفنا الذي وصفنا به، وكلُّ ابنِ آدمَ خطّاء وخير الخطّائين التوابون، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المبحث الأول
موقف السِّندي مِنْ أدلّة الصناعة النحويّة

المطلب الأول : السماع

المقصود به: «هو الكلام العربي الفصيح المنقول بالنقل الصحيح الخارج من حد القلّة إلى حَدّ الكثرة»[(١)]، وعُرِّفَ أيضًا بأنَّهُ: «ما ثَبَتَ في كلام مَنْ يوثق بفصاحتِه، فَشَمِلَ كلامَ اللهِ تعالى وهو القرآن الكريم، وكلامَ نبيِّهِ ﷺ وكلامَ العرب قبلَ بعثَتِه وفي زمنِه وبعدَه، إلى زمن فَسَدَت الألسنة بكثرة المولَّدين نظمًا ونثرًا عن مسلم أو كافر»[(٢)]. ولهذا يُعدُّ السماع الأصل الأوَّل الذي اعتمدهُ اللغويون والنحويون في تقعيد قواعدِهِم، واستنباطِهِم للأحكام النحويّة. ويُقسم السماع على النحو الآتي:

أولًا: القرآن الكريم: وهو أوّل المسموع الذي يُعدُّ من أعلى مراتب الاستشهاد في الاحتجاج اللغوي والنحوي. وقد وردت أمثلة كثيرة في استشهاد السِّندي بالآيات القرآنية في أثناء إعرابِه للحديث النبوي، ومن تلك الأمثلة :

نصب الفعل المضارع بعد (الفاء):

فمن ذلك ما ورد في توجيه حديث ثوبان قال: قال رسول الله ﷺ: ((ثلاثٌ لا يَحِلَّ لأحدٍ أنْ يَفْعَلَهُنَّ: لا يَؤُمُّ رجلٌ قومًا فيخُصَّ نفسَهُ بالدعاء ...))[٣]، قال السِّندي: «ضُبِطَ بالنّصب، على أنَّهُ جوابُ النفي أو النهي وأعني (فَيَخُصَّ)، لكنَّ جواب النفي وكذا النهي لا بُدَّ أنْ يكونَ سببًا، ومثله قولهُ تعالى: ﴿ٱ ئه بج بح بخ﴾[٤]. وقولهُ: ﴿ٱ نج نح نخ نم نه هج هم﴾ [٥] والسببية ها هنا غيرُ ظاهرةٍ، فالوجْهُ العطف»[٦] والله أعلم.

ومنه القراءات القرآنية :

فالقراءات لغةً: هي جمعُ قراءة، يُقال: «قَرَأَهُ، وبه، كَنَصَرَهُ ومَنَعَهُ، قَرْءًا وقراءَةً وقُرْآنًا، فهو قارِئٌ من قَرَأَةٍ»[٧].

وأما اصطلاحًا : فقد عرّفها ابن الجزري[٨]: بقولِه: «هو علم بكيفيّة أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقلة»[٩]. قال رسول الله ﷺ: ((إنَّ هذا القرآن أُنزِلَ على سبعةِ أحرف فاقرؤوا ما تيسّر منه»[١٠].

والحكمةُ من إنزال القرآن الكريم على سبعة أحرف هي توسعةٌ من الله تعالى على عبادِه، ورحمةً لهم، وتخفيفًا عنهم عند سؤال النبي محمد ﷺ إيّاهُ لهم، ومراجعته لهُ فيه لعلمِه ﷺ بما هم عليه من اختلاف اللغات، واستصعاب مفارقة كل فريق منهم الطبع والعادة في الكلام، فخفّف الله تعالى عنهم وسهّل عليهم بأن جعل القرآن الكريم يُقرأ بما هو مؤلفٌ عندهم من الطباع والعادات في كلامهم[١١].

أمّا موقف السِّندي من القراءات القرآنية، فمن خلال النظر في كتاب فتح الودود تبيّن أنَّه كانت لهُ عناية واضحة في ذكر القراءات القرآنية، وتظهر اهتماماتُه في أربعة محاور وهي:

١. التوجيه الإعرابي للكلمة التي تُقرأ بقراءتين أو أكثر: فمن أمثلة ذلك:

ما ورد في حديث جابر أنَّ النبيَّ محمدًا ﷺ قرأ:(وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى)[١٢]، فعلّق السندي على قوله: (واتَّخِذوا) بأنَّها قُرِئَتْ بكسر الخاء، إذ جاءت بصيغة الأمر، وكما هو الحال في القراءة المشهورة، وقُرِئَتْ بفتح الخاء، على صيغة الماضي[١٣]. وقراءة الكسر هي قراءة ابن كثير، وعاصم، وأبي عمرو، وحمزة، والكسائي، وقراءة الفتح هي قراءة نافع، وابن عامر، على صيغة الخبر[١٤]. والقراءة بالكسر أبْيَن، ولكن ليس يمتنع (واتَّخِذوا) بالفتح؛ لأنَّ الناس اتَّخَذوا هذا، فقال تعالى : (وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى) [١٥].

٢. ذكره المعنى اللغوي للكلمة التي تُقرأ بقراءتين، وقد ذكر السِّندي ذلك في موضعٍ واحدٍ فقط في بكتابه (فتح الودود)، وهو قول ابن عباس قال: أقرأني أُبي بن كعب كما أقرأهُ رسول الله ﷺ : ُّيح يخ يم َّ[١٦]، ذكر السِّندي في شرحهِ للآية، أي: لا حامية، كما قرأ معاوية ". وإنَّ معناها، أي: (حَمِئة) ماء وطين، وفي ذلك أنَّ ابن عباس كان عند معاوية فقرأ معاوية: (حامية) فردّ عليه ابن عباس بـ (حَمِئة)، ثمّ وجَّهوا إلى كعب الأحبار: كيف تجدُ الشمس تغرب في التوراة؟ قال: في ماء وطين، فوافق ذلك قول ابن عباس، ومعنى (حامية) هي حارّة، ولا تنافي، فجائز أنْ تكون العين جامعة للوصفين جميعًا[١٧]. ففي قوله: (حَمِئة) هذه قراءةُ ابن كثير، ونافع، وأبي عمرو، وعاصم في رواية حفص، وابن عباس قرأ بها أيضًا، وقولهُ: (حامية) هذهِ قراءة عاصم في رواية أبي بكر، وقرأ بها أيضًا ابنُ عامر، وحمزة، والكسائي، وعمرو بن العاص، وابنُ مسعود، وابنُ الزبير، وأبو عبد الرحمن السُّلمي، والحسن البصري، وعكرمة، والنخعي، وقتادة، وأبو جعفر، وشيبة، وابن محيصن، والأعمش، كلُّهم لم يهمز[١٨].

٣. نسبة القراءة إلى أصحابها: نجدُ أَنَّ السِّندي في بعض مواضعَ مِنْ كتابه (فتح الودود) التي يَرِدُ فيها ذكر القراءات، يُصَرِّحُ باسم القارئ، فمن الأمثلة على ذلك: ما ورد في قراءة النبي محمد ﷺ لقوله تعالى: ُّآ مي نج نح نخ نم َّ [١٩]، قال السِّندي، أي: «كُشِفَ الفَزَعُ، ونُقِل عن السيوطي: هو في نسختي بالزاي، أي: المعجمة والعين المهملة، ويحتمل أن يكون بالراء، أي: المهملة والعين المعجمة، فإنَّ أبا هريرة كان يقرأها كذلك»[٢٠].

وقولهُ: (فُزِّع) فيها عِدَّةُ قراءات: فقرأ الأعمش، وعاصم، وأبو النجود، وأبو عبد الرحمن السَّلمي، بالتشديد (فُزِّع) على ما لم يُسمّ فاعلهُ[٢١]، وقرأ ابن عباس، وابن مسعود، وطلحة، وأبو المتوكل الناجي، وابن السّميفع، وابن عامر، ويعقوب، وسعيد بن جبير، ومجاهد: (فَزَّع) بفتح الفاء والزاي، وهاتان القراءتان بمعنى واحد، أي: كشف الله تعالى الفزع عن قلوبهم، وقرأ الحسن البصري، وقتادة، وابن يعمر: (فَرَغ) بالراء غير المعجمة والغين المعجمة، وقرأ الحسن البصري (فَرَّغ) مشددًا مبنيًّا للفاعل بمعنى: أزالَ، وقرأ الحسن، وعبد الله بن عمر، وأيوب السختياني، وقتادة، وأبو مجلز: (فُرِغَ) إلّا أنَّهم بنوهُ للمفعول[٢٢].

٤. ذكرهُ للقراءة الشاذّة: تُعدُّ المحاور السابقة التي ذُكِرت مختصَّةً بالقراءات غير الشاذة سواء أكانت سبعيّة، أم عشرية، أم الأربعَ عشرة، أمّا في هذا المحور فنجدُ أنَّ السِّندي صرَّحَ بذكرهِ للقراءة الشّاذة، وورد ذلك في موضع واحد في كتاب (فتح الودود)، إذ ورد في بابِ من نام عن صلاةٍ أو نَسيها، في الحديث الطويل، أنَّ النبي محمدًا ﷺ (... توضّأ وأمر بلالًا فأقام لهم الصلاة، وصلّى لهم الصُّبح، فلمّا

قضى الصلاة قال: من نَسِيَ صلاةً فليُصلِّها إذا ذكرها، فإنّ الله تعالى قال: (وأقم الصلاة للذِّكرى)[٢٣]، ذكرَ السِّندي في قوله (للذِّكرى) بلام الجر، ثمَّ لام التعريف، وآخره ألفٌ مقصورة، هي قراءة شاذّة، وهذا اللفظ موافق للمعنى المقصود ها هنا، أي: أقم الصلاةَ وقت تذكُّرِها[٢٤].

وذكر العيني: أنَّها قراءة ابن شهاب الزهري[٢٥]. وقرأ بها السّلمي والنخعي وأبو رجاء[٢٦].

ثانيًا: الحديث النبوي الشريف:

الحديثُ لغةً: هو مَا يُحدّثُ بِهِ المُحَدّثُ تحديثًا. ورجُلٌ حِدْثٌ، أَي: كثير الحدِيث، وواحِدَة الْأَحَادِيث أُحْدُوثة، وشابٌّ حَدَثٌ: فَتِيُّ السِّنِّ. والحَدِيثُ: الجديدُ من الْأَشْيَاء[٢٧].

واصطلاحًا: «يُطلق على قَول النَّبِي ﷺ وَفعله وَتَقْرِيره، وَمعنى التَّقْرِير أَنَّهُ فِعْلُ أحدٍ أَو قَالَ شَيْئًا فِي حَضرته ﷺ وَلم يُنكره وَلم يَنْهَهُ عَن ذَلِك بل سكت وَقرر»[٢٨].

لم يكن للنحاة القدماء عناية واضحة بالاستشهاد في الحديث النبوي؛ لأنَّ أغلب الأحاديث كما يرى السيوطي قد رُوِيَت بالمعنى، فضلًا عن أَنَّ أغلب الرواة لم يكونوا عربًا، فلذلك كان النحاة لا يثقون أنَّ لفظ الحديث قد تكلَّم به النبي محمد ﷺ ولو وثِقُوا بذلك لجرى مجرى القرآن الكريم في إثبات القواعد الكلّية[٢٩]. أمّا المتأخّرون فنجدُ قسمًا من العلماء من احتَجَّ بالحديث النبوي، وعلى رأسهم ابن مالك فقد استدلَّ كثيرًا بالحديث النبوي في تقعيد القواعد النّحويَّة بالألفاظ الواردة في الحديث، ومع ذلك فقد أنكر عليه أبو حيّان الأندلسي ذلك بقوله: قد أكثر هذا المصنَّف من الاستدلال بالحديث، وما رأيتُ أحدًا من المتقدّمين والمتأخرين سلك هذه الطريقة غيرهُ، فالنحاة الأوائل كأبي عمرو بن العلاء، وعيسى بن عمر، والخليل، وسيبويه، والكسائي، والفرّاء وغيرهم لم يفعلوا ذلك[٣٠].

أمّا السِّندي في شرحه (فتح الودود)، فلم يكن لهُ عناية بالاستشهاد للمسائل النحوية بالحديث الشريف، إذ لم نقف على نصٍّ مِنْ نصوص الحديثِ احتجَّ بهِ في القواعد اللغوية أو الأحكام النحوية والصرفية في توجيه النصوص الواردة في سنن أبي داود، ولعلّ سائلًا يسأل: هل يعني عدم الاستشهاد بالحديث النبوي أنّ موقف السندي من الاحتجاج بالأحاديث النبوية هو عين موقف النحاة القدماء الذين يمنعون الاستشهاد به؟ قلنا: لم يكن موقف الإمام السندي مثل موقف النحاة السابقين من الحديث الشريف في منع الاحتجاج به، ولنا أن نلتمس له عذرًا في عدم الاستشهاد وهو أنه لم يفعل ذلك اكتفاءً بشرحه للحديث وتوجيهه بالتوجيهات النحوية المختلفة، فضلًا عن أنّ كتاب فتح الودود ليس مختصًّا بالنحو.

ثالثًا: كلام العرب :

يُعدُّ كلامُ العرب من مصادر السماع المهِمَّة عند النحاة في تقعيد القواعد النحوية واللغوية والصرفية، لكنَّ النحاة اشترطوا أنْ يكون الاحتجاج بمن سَلِمَتْ فصاحتُهُم، وَوُثِقَ بعربيَّتِهم، وقريشٌ أفصح القبائل العربيّة لذلك عدّوا لغتها الأصل في الاحتجاج، ذكرَ ذلك السيوطي في كتابه (الاقتراح) نقلًا عن أبي نصر الفارابي إذ قال: «كانت قريش أجودَ العرب انتقاءً للأفصح من الألفاظ، وأسهلها على اللسان عند النطق، وأحسنها مسموعًا وإبانةً عمّا في النفس»(٣١).

وذكر السيوطي أيضًا أنَّ الّذين نُقِلَت عنهم العربية وعنهم أُخِذَ اللسانُ العربي من بين قبائل العرب هم: قَيسٌ وتميمٌ، وأسدٌ، فإنَّ هؤلاء هم الذين عنهم أكثرُ ما أُخِذَ ومعظمُهُ، وعليهم اتُّكِلَ في الغريب وفي الإعراب والتصريف. ثُمَّ هذيل، وبعض كنانة، وبعض الطائيين، ولم يُؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم(٣٢). ويُقسَمُ كلامُ العرب على قسمين: شعر، ونثر:

١. الشعر:

هو ديوان العرب، وسِجِلُّ مآثرهم، حَفِظَ أنسابهم، ودَوَّنَ أيّامُهُم، فمن خلالهِ نَعرفُ حياة العرب قديمًا، إذ كانوا يفتخرون بهِ كثيرًا، كيف لا وهو لسان حالهم في قومهم، ومع غيرهم من الأمم، ورسولهم إلى القبائل، بهِ يُدافعون في حروبِهم، ويفخرون بأمجادهم، وشجاعتِهِمْ. ومنه تُعلّمت اللغة. وهو حُجَّةٌ فيما أشْكَلَ من غريب كتاب الله جلّ ثناؤه وغريب حديث رسول الله ﷺ وحديث صحابته والتابعين(٣٣).

أمّا فيما يخصُّ الاحتجاج به عند السِّندي، فمن خلال النظر في كتاب (فتح الودود)، تبيَّن أنَّ السِّندي كان قليل الاحتجاج بالشعر في التوجيهات النحويَّة واللغويّة، فمن أمثلة ذلك ما ورد في شرحهِ لحديث عائشة قالت: إنَّ النبي ﷺ كان يدعو في سجودِه بقوله: ((أعوذ برضاك ... لا أُحصي ثناءً عليك، أنت كما أثنيتَ على نفسِك))(٣٤). ذكر السِّندي: معنى (أنت كما أثنيت على نفسِك)، أي: أنت الذي أثنيت على ذاتك ثناءً يليقُ بكَ فمن يقدر على أداء حقِّ ثنائك، فالكاف زائدة، والخطاب في عائد الموصول بملاحظة المعنى(٣٥).

وذكر شاهدًا في النحو:

أنا الذي سمّتني أُمي حيدرَه(٣٦).

كذلك أورد السِّندي شاهدَينِ آخرَينِ من الشعر في اللغة في شرحهِ لمعنى الحديث(٣٧).

٢. النثر:

هو مصدرٌ مِنْ مصادر الاستشهاد في اللغة والنحو، وهو يُمثّلُ كلام القبائل العربية التي نطقت بأفصح اللغات، إذ كانت تلك القبائلُ العربية معروفةً بفصاحتها وصفاء لغتها مِنْ منظومٍ ومنثور قبل بعثتِه ﷺ وفي زمنه وبعده، إلى أنْ فسدت الألسنة بدخول الأعاجم وكثرة المولّدينَ حتى ظهر اللّحنُ، وكما هو معروفٌ أنَّ قريشًا كانت مِنْ أجود القبائل انتقاءً لأفصح الألفاظ، وأسهلها على اللسان عند النطق بها(٣٨).

أمّا بالنسبة إلى السِّندي في شرحِه لكتاب (فتح الودود)، فلم أجد احتجاجًا لهُ بالكلام المنثور، في توجيهاتِه النحويَّة، واللغويّة، والصرفية، بل حتَّى في شرحِه للحديث.

المطلب الثاني: القياس

القياس لغةً: «مصدر قايستُه قِياسةً ومقايسةً. وتقايس القومُ، إذا ذكرُوا مآثرهم... وَرجل قَيّاس: نظّار فِي الْأُمُور»(٣٩).

والقياس في الاصطلاح: «هو حملُ فرعٍ على أصل بعلّة، وإجراء حكم الأصل على الفرع»(٤٠)، أو هو: «حمل ما يَجِدُّ من تعبير على ما اختزنتهُ الذاكرة وحفظتْهُ ووَعَتْهُ من تعبيرات وأساليب كانت قد عُرِفَتْ أو سُمِعَتْ»(٤١).

ويُعدُّ القياس من الأصول المهمّة في النحو العربي، وهذا ما أثبتَهُ أبو البركات الأنباري في أصولِه، إذ قال: «إنَّ إنكار القياس في النحو لا يتحقق؛ لأنَّ النحوَ كُلَّه قياس، ولهذا قِيلَ في حدِّه: «النحو علمٌ بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب، فمن أنكر القياس فقد أنكر النحو، ولا نعلمُ أحدًا من العلماء أنكرَهُ، لثبوتِه بالدلائل القاطعة والبراهين الساطعة»(٤٢).

ولذلك كان الكسائي يرى أنَّ النحو لم يكُن إلّا قياسًا، فيقول:

إنَّما النحوُ قياسٌ يُتَّبَع ... وبهِ في كلِّ أمرٍ يُنتَفَع(٤٣)

أمّا بالنسبةِ إلى موقف السِّندي من القياس، فمن خلال النظر في كتاب (فتح الودود) تبَيَّن أنَّ السِّندي تطرّق إليهِ في مواضعَ نحوية، ولغوية، وصرفية، ويمكن الإشارة إلى محورين مهمين في مسائل القياس في (فتح الودود)، وهما:

المحور الأول: قضايا عامة في القياس كالتصريح بلفظ القياس والتنبيه على أصل القياس في اللفظ ومخالفة الاستعمال له وتوجيه مخالفة القياس بتأويلات محمولة على أحكام قياسية أخرى.

فمن ذلك ما ورد في حديثِ عليّ: أنَّ النبيَّ ﷺ أخذَ حريرًا فجعَلَهُ في يمينِهِ، وأخذَ ذهبًا فجَعَلَهُ في شمالِهِ، ثُمَّ قال: ((إنَّ هذينِ حَرامٌ على ذكورِ أمتي))(٤٤).

ذكرَ السِّندي في قوله: (حرامٌ) قيل: القياس حرامان، إلّا أنَّه مصدر، وهو لا يُثنّى ولا يُجمَعُ، أو التقدير: كلُّ واحدٍ منهما حرام، فأفرد لئلّا يُتوَهَّمَ الجمع(٤٥).

وقال ابن مالك، «أي: (استعمال هذين) فحذفَ المضاف (الاستعمال) وأقام (هذين) مقامهُ، فأفردَ الخبر»(٤٦).

ومن الأمثلة كذلك، ما ورد في حديثِ أبي هريرة عن عائشةَ أنَّها قالت: فقدتُ رسول الله ﷺ ذات ليلةٍ، فلمستُ المسجدَ فإذا هو ساجدٌ ...(٤٧).

ذكرَ السِّندي أنّ قوله: (فلمستُ المسجِدَ)، أي: مسجد البيت، أو موضع سجوده ﷺ عادةً، وعلى الوجه الآخر، أي: بفتح الجيم كما هو القياس، لكنَّ هذا القياس لم يُسمَعْ وإنْ جوَّزوهُ(٤٨).

ومن الأمثلةِ أيضًا، ما ورد في باب اللُّقطة(٤٩).

قال السِّندي: «هو بضم اللام، وفتح القاف أشهر من سكون القاف، قيل: القياس السكون؛ لأنَّ (فُعَلة) بفتح العين: للمبالغة في الفاعل، كهُمَزَة لكثيرِ الهمزِ، وبسكونها: للمفعول كـ (ضُحْكَة) الذي يُضحَكُ منه، فالأصل في القاف السكون لكن اشتُهِر الفتحُ؛ لكون المال داعيًا إلى أخذه فكأنه الآخذ نفسه»(٥٠).

المحور الثاني: التعليل أو العلة النحوية :

العِلَّة لغةً: «من المرض، والعِلَّة من الاعتلال، جاء بعِلّة، وجَمْعُها العِلَل»(٥١).

والعِلَّة أيضًا: هي الحدثُ يُشغِلُ صاحبَهُ عن وجهه، يُقال: هذا عِلَّةٌ لهذا، أي: سبب(٥٢).

العِلَّة اصطلاحًا: «هي ما يتوقف عليه وجود الشيء ويكون خارجًا مؤثرًا فيه»(٥٣).

تُعَدُّ العِلَّةُ النحويّة من الأصول الثلاثة التي استند إليها النحويون في توجيه أحكامهم النحويّة، وهي ركنٌ مهم من أركان القياس؛ لأنَّ أغلب المسائل النحويّة تحتاج إلى تعليل يوضِّح سببَ تقعيدِها، وممَّا يؤول إليه أمرها من تفاصيل مبنيّة على أصل تقعيدها، مع أنَّ العرب كانت فصاحتهم على السليقة ولم يهتموا بتعليل ما يقولون، لكنْ ثَمَّةَ جهودٌ عظيمةٌ قدَّمها النحاة الأوائل في استنباط العلل للأحكام النحويّة، وهذه العِلل هي اجتهاديّة من لدن العلماء القدماء أمثال الخليل بن أحمد الفراهيدي وغيرِه من العلماء، فلذلك عندما سُئِل الخليل عن العلل هل أخذتها عن العرب أم اخترعتها مِنْ عندك ؟ فقال: إنَّ العربَ نطقت على سجيتها وطباعها، وعرفت مواقع كلامها، وقام في عقولها عِلله وإن لم يُنقَل ذلك عنها،

واعتلَلتُ أنا بما عندي أنَّهُ عِلَّةٌ لما عَلَلْتُهُ منهُ، فإن أكن أصبتُ العِلَّة فهو الذي التمستُ، فإنْ سَنَحَ لغيري عِلَّةٌ لما عَلَلْتُهُ من النحو هي أَلْيَقُ ممّا ذكرتهُ بالمعلول فليأت بها(٥٤).

إنَّ اهتمام العلماء بالعِلّة دفعَهم إلى تأليف كتب خاصّةٍ بالتعليل النحوي، ومِنْ أبرزهم أبو القاسم الزجّاجي في كتابِه الذي سمّاه بـ (الإيضاح في علل النحو)، إذ جعل كتابه خاصًّا بالتعليل وبيان العلل وتوضيحها، وألَّفَ ابن الورّاق كتابهُ الذي سمّاه بـ (علل النحو)، وكذلك لأبي البركات الأنباري مؤلفات في الكلام على التعليل ككتابه (أسرار العربية)، ولأبي العبّاس أحمد بن محمد المهلبي وهو من رجال القرن الرابع كتابهُ الذي سمّاه بـ (شرح علل النحو). وغير ذلك من الكتب التي أُلِّفت في التعليل(٥٥).

أمّا العلل النحوية في شرح السِّندي لسنن أبي داود، فقد ذكر توجيهات واستدلّ بها في مواضعِها الإعرابية، لكنَّهُ لم يصرّح بها، بل جاء ذكرها من خلال ألفاظ معينة، مثل: (لأنَّ)، فمن الأمثلةِ على ذلك:

١. عِلّةٌ تعليميّةٌ لتفسير توجيه نحوي: فمن ذلك ما ورد في حديث سمرةَ عن النبي محمد ﷺ أنّهُ قال: ((مَنْ ملكَ ذا رَحِمٍ مَحْرَمٍ فهو حُرٌّ))(٥٦). ذكر السِّندي في قولِهِ: (مَحْرَمٍ) بالجر على الجوار؛ لأنَّهُ صفة (ذا رَحِمٍ) لا (رَحِمٍ)(٥٧).

٢. عِلّةٌ دفع الاحتمال: فمن ذلك ما ورد في حديث أبي هريرة: أنّ رسول الله ﷺ قال: ((أقربُ ما يكونُ العبدُ من ربِّهِ وهو ساجد فأكثروا الدعاء))(٥٨).

قولهُ: (وهو قال ساجد)، أشار السِّندي إلى أنَّ الجملةَ: حالٌ من ضمير (حاصل)، أو ضمير (لهُ)، والمعنى: أقربُ كونِ العبدِ من ربِّهِ تبارك وتعالى حاصلٌ له حين كونِهِ ساجدًا. ولا يَرِدُ على الأوَّل أنَّ الحال لا بُدَّ أنْ تربط بصاحبها، ولا ارتباط ها هنا، لأنَّ ضمير (هو ساجد) يعود للعبد لا إلى (أقرب)، لأنَّا نقول: يكفي في الارتباط وجود الواو من غير حاجة إلى الضمير، مثل قولنا: جاء زيدٌ والشَّمسُ طالعةٌ(٥٩).

أمَّا فيما يتعلّق بالإجماع واستصحاب الحال فلم نجد للسِّندي تطبيقات على هذينِ الأصلينِ في كتابِهِ (فتح الودود) ولعلَّ سبب ذلك يعودُ إلى طبيعة الكتاب الذي لم يكن مخصَّصًا بالتفصيلات النحوية، وإنَّما تناول قضايا نحوية جزئيّة مُجملة رآها المؤلف نافعةً في توجيه النصوص الشريفة.

المبحث الثاني

النقل وطرائقه في فتح الودود

المطلب الأول: النقل عن الأعلام والكتب في فتح الودود

أولًا: النقل عن الأعلام :

من خلال النظر في كتاب (فتح الودود) تبيّن أنَّ السِّندي كان يعتمد في بيانه لبعض المسائل النحويّة واللغويّة على النقل عن عددٍ من الأعلام، وهذهِ أسماء الأعلام الذين نقل عنهم:

١. سيبويه (١٨٠هـ) .
٢. الكسائي (١٨٩هـ) .
٣. أبو عبيدة معمر بن المثنى (٢٠٩هـ) .
٤. الأصمعي (٢١٦هـ) .
٥. أبو عبيد القاسم بن سلّام (٢٢٤هـ) .
٦. ثعلب (٢٩١هـ) .
٧. الأزهري (٣٧٠هـ) .
٨. الخطّابي (٣٨٨هـ) .
٩. الجوهري (٣٩٣هـ) .
١٠. أبو عبيد الهروي (٤٠١هـ) .
١١. ابن سيده (٤٥٨هـ) .
١٢. الراغب الأصفهاني (٥٠٢هـ) .
١٣. الكرماني (٥٠٥هـ) .
١٤. الزمخشري (٥٣٨هـ) .
١٥- ابن العربي (٥٤٣هـ) .
١٦. الحِمْيَري (٥٧٣هـ) .
١٧. ابن الأثير (٦٠٦هـ) .
١٨. العكبري (٦١٦هـ) .
١٩. ابن مالك (٦٧٢هـ) .
٢٠. الطيبي (٧٢٣هـ) .
٢١. تاج الدين السُّبْكي (٧٧١هـ) .

٢٢. الشيخ ولِيّ الدين (٨٢٦هـ) .
٢٣. الحافظ ابن حجر (٨٥٢هـ) .
٢٤. السيوطي (٩١١هـ) .

وهذهِ أمثلةٌ لعشرةِ أعلام نقل السِّندي عنهم، استغناءً بهم عن ذكر الآخرين.

١. سيبويه:

نقل السِّندي عنهُ في إعرابِه لِما ورد في حديث عائشةَ أَنَّ النبي محمدًا ﷺ كان إذا قام مِنَ الليل كان يفتتح صلاتَهُ بقوله: ((اللهمَّ ربَّ جبريلَ وميكائيلَ وإسرافيلَ ...))[٦٠].

قولهُ: (ربَّ جبرائيل)، ذكر السِّندي: أنَّه منصوبٌ على أنَّه منادى بتقدير حرف النداء، أو بدل من (اللّهمَّ) لا وصفٌ لهُ؛ لِأنَّ لحوق الميم المشددة مانع عن التوصيف عند (سيبويه)[٦١].

٢. الكسائي:

نقل السِّندي عن الكسائي في بيانهِ للضبط اللغوي للكلمة، وذلك في الحديث الشريف أنَّ النبيَّ محمدًا ﷺ لمّا ذكرَ الشهداء عدَّ منهم ((المرأة تموتُ بِجُمْعٍ شَهيدٍ))[٦٢].

ذكر الكسائيُّ في قوله: (بِجُمْعٍ): أنَّه بكسر الجيم، والمعنى أنَّها ماتت مع شيءٍ مجموع فيها غير منفصلٍ عنها من حمل، أو بكارة[٦٣].

٣. الأصمعي:

نقل السِّندي عن الأصمعي في بيانهِ للضبط اللغوي للكلمة، وذلك ما ورد في حديث جابر "، عن النبي محمد ﷺ قولهُ: ((... وخَمِّرْ إناءَكَ ولو بعودٍ تَعرِضُهُ عليه ...))[٦٤].

قوله: (تَعرِضُهُ عليه)، ذكر السِّندي أنَّ المشهور كسرُ الراء، وكان الأصمعي يرويهِ بضمِّ الرَّاء[٦٥].

٤. ابن سيده:

نقل السِّندي عن ابن سيده في ضبطه للفظ الكلمة، وذلك ما ورد في حديثِ ابن بُريدَة، عن أبيه، أنَّ النجاشيَّ أهدى إلى رسول الله ﷺ خُفَّينِ أسودَين ساذَجينِ ...[٦٦]. ذكر صاحبُ (المحكم) جُحَّةٌ ساذجةٌ بكسر الذال وفتحِها: أُراها غير عربيَّة[٦٧].

٥. الخطّابي:

نقل السِّندي كلامَ الخطّابي في إعرابه للكلمة التي جاءت في حديث أبي هريرة، أنَّ النبيَّ محمدًا ﷺ قال: ((لا يُلدَغُ المؤمنُ من جُحرٍ واحدٍ مرّتين))[٦٨] ، قولهُ: (لا يُلدَغ)، ذكرَ الخطّابي أنَّه: إمّا بالرفع، والمعنى على الخبر، أي: المؤمنُ الممدوحُ هو الكيّس الحازم، الذي لا يؤتى من ناحية الغفلة فيُخدَع مرّةً بعد أُخرى وهو لا يفطن لذلك ولا يشعر به. وقد قيل: إنَّهُ أرادَ بهِ الخداعَ في أمر الآخرة دون أمر

الدنيا . أو بالكسر على النهي، أي: بالجزم، إلّا أنَّه كسر الغين لالتقاء الساكنين، أي: لا يُخدَعنَّ المؤمنُ، ولا يؤتَينَّ من ناحية الغفلة، فيقع في مكروهٍ وشرٍّ وهو لا يَشعُر، وليكن متيقظًا حذرًا، وهذا قد يَصلحُ أنْ يكونَ في أمر الدنيا والآخرة(٦٩).

٦. الكرماني:

نقل السِّندي كلام الكرماني في ضبطِه للكلمة وإعرابها التي جاءت في حديث قُبيصَةَ الهلالي، قال: كَسَفَتِ الشَّمسُ على عهد رسول الله ﷺ فَخَرَجَ فَزِعًا يجُرُّ ثوبَهُ وأنا معَهُ يومئذٍ بالمدينة ...(٧٠).

قوله: (فَزِعًا)، أشار الكرماني إلى أنَّهُ بكسر الزاي: صفةٌ مشبّهَة، وبفتحها: مصدرٌ بمعنى الصفةِ، أو مفعولٌ مطلقٌ لمقدَّرٍ(٧١).

٧. ابن العربي:

نقل السِّندي كلام ابن العربي في إعرابه للكلمة التي جاءت في حديث أبي هريرة أنَّ النبيَّ ﷺ قال: ((لا يشكرُ اللهَ من لا يشكر الناسَ))(٧٢)، ذكر السِّندي: أنَّ المشهور روايةُ نصب الجلالة والناس، وذكر ابن العربي رواياتٍ للحديث منها: رُوِيَ الحديث برفعهما أيضًا، والمعنى: من لا يشكرُهُ الناسُ لا يشكرُهُ اللهُ.

قال: ورُوِيَ برفع الأول ونصب الثاني، والمعنى عليه: من فاتَهُ شكرُ الناسَ، لا يشكرهُ اللهُ ولا يُثني عليه كما أثنى على المحسنين في كتابِه، ثمَّ ذكرَ أنَّهُ رُوِيَ بعكسِه، والمعنى: مَنْ لم يشكرْهُ الناس لا يشكر الله(٧٣).

٨. ابن مالك:

نقل السِّندي كلام ابن مالك في إعرابه للجملة الواردة في حديث أبي هريرة: أنَّ عمر بن الخطّاب بينما هو يخطبُ يومَ الجمعة إذ دخل رجلٌ، فقال عمر: أتحتسبون عن الصلاة؟ فقال الرجلُ: ما هو إلّا أن سَمِعْتُ النداء فتوضأتُ ...(٧٤). قولهُ: (ما هو)، أي: الشأن، ولا يضرّه كون الخبر: (أنْ سمِعْتُ) وهو مفرد، لأنَّهُ في الأصل جملة، فيكفي ذلك في كونِهِ خبرًا عن ضمير الشأن، وهذا نُقِلَ عن ابن مالك(٧٥).

٩. الطيبي: نقل السِّندي عن الطيبي في إعرابِهِ لجملة العطف التي جاءت في حديث عائشة أنَّ رسول الله ﷺ كان إذا سَمِعَ المؤذّنَ يتشهَّدُ قال: ((وأنا، وأنا))(٧٦)، ذكر الطيبي في قوله: (وأنا، وأنا) أنَّهُ عطفٌ على قول المؤذّن: أشهدُ، على تقدير العامل، لا الانسحاب، أي: أنا أشهدُ كما تشهدُ.

والتكرير في (أنا) راجعٌ إلى الشهادتين، وفيه دلالة على أنَّهُ ﷺ كان مكلّفًا بأن يشهدَ على رسالتِه، كسائر الأُمّة(٧٧).

١٠. السيوطي:

نقل السِّندي عن السيوطي في إعرابِه للكلمة التي جاءت في حديث عمرو بن ميمون الأوديّ قال: قَدِمَ علينا معاذُ بن جبل اليَمن رسولُ رسولِ الله ﷺ إلينا، قال: فَسَمِعتُ تكبيرَهُ مع الفجر، رجلٌ أجشُّ الصوت ...[٧٨].

ذكر السِّيوطيُّ في قوله: (رسولُ رسولِ الله)، أنَّ رفع (الرسول) الأول: على النعت، أو البيان، أو البدل[٧٩].

ثانيًا: النقل عن الكتب:

أمّا بالنسبة إلى نقل السِّندي عن الكتب، فمن خلال النظر في كتاب (فتح الودود) تبيّنَ أنَّهُ كان ينقل عن عددٍ من الكتب في توجيهاتِه النحويّة واللّغوية، وسأذكرها مرتّبةً بحسب الحروف الهجائيّة، وهي:

١. جامع الأصول لابن الأثير.
٢. شرح التسهيل لابن مالك.
٣. الصحاح للجوهري.
٤. طبقات الشافعيّة الكبرى للسُّبْكي.
٥. عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي لابن العربي.
٦. القاموس المحيط للفيروز آبادي.
٧. الكتاب لسيبويه.
٨. الكشاف للزمخشري.
٩. مجمع بحار الأنوار للفتني.
١٠. مجمع الغرائب ومنبع الرغائب لأبي الحسن الفارسي.
١١. المحكم والمحيط الأعظم لابن سيدة.
١٢. مرقاة الصعود إلى سنن أبي داود للسيوطي.
١٣. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لملّا عليٍّ القاري.
١٤. مشكاة المصابيح للخطيب التبريزي.
١٥. مصابيح السُّنة للبغوي.
١٦. معجم الصحابة للبغوي.
١٧. المغرب في ترتيب المعرب للمطرِّزي.

١٨. المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للمظهري.
١٩. مفاتيح العلوم للخوارزمي.
٢٠. النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الجزري.

وهذه أمثلة لعشرةِ كتب من التي نقل السِّندي عنها، اكتفاءً بها عن ذكر الباقيات:

١. جامع الأصول

نقل السِّندي عن هذا الكتاب في بيانِه للمعنى اللغوي، من حديث عَدِيِّ بن حاتم أنَّهُ سأل النبي محمدًا ﷺ: ... فقال لهُ عليه الصلاة والسلام: ((أَمْرِرِ الدَّمَ بما شئت، واذكر اسم الله عزَّ وجلّ))[٨٠].

قولهُ: (أَمْرِر) بإظهار الراءين، أمرٌ من الإمرار، وقدّر صاحب (جامع الأصول) أنَّها الرواية في (سنن أبي داود)، أي: اجعل الدَّمَ يَمُرُّ، أي: يذهب[٨١].

٢. الصحاح:

نقل السِّندي عن هذا الكتاب في بيانه لضبط الكلمة ومعناها اللغوي، وذلك ما ورد في حديث الحجّاج بن عمرو الأنصاري قال: قال رسول الله ﷺ: ((مَنْ كُسِرَ أو عَرَج فقد حَلّ، وعليه الحجُّ مِنْ قابل))[٨٢].

قولهُ: (عَرِجَ) بكسر الراء على بناء الفاعل ذكرهُ السِّندي، وفي (الصحاح): بفتح الراء: إذا أصابهُ شيءٌ في رِجْلِهِ فجعل يمشي مَشْيَة العرجان، وبالكسر: إذا كان ذلك خِلقةً[٨٣].

٣. شرح التسهيل:

نقل السِّندي عن هذا الكتاب في إعرابه للكلمة في حديث أبي سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ: ((لا يَحِلُّ لامرأةٍ ... أنْ تُسافِرَ سفراً فوق ثلاثةِ أيّامٍ فصاعدًا ...))[٨٤].

قولهُ: (فصاعدًا)، ذكر ابن مالك في (شرح التسهيل) وغيرِه: وهو ممّا حُذِفَ عاملُهُ وجوبًا، أي: فارتقى ذلك صاعدًا، أو ذهب صاعدًا[٨٥].

٤. عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي:

نقل السِّندي عن هذا الكتاب في إعرابِه وبيانِه المعنى اللغوي والاصطلاحي للكلمة الواردة في حديث أبي هريرة أنَّ رسول الله ﷺ قال: ((مَنْ حلفَ فقال في حَلِفِه: ... ومَنْ قال لصاحبِه: تعالَ أُقامِرْكَ، فليتصدَّق))[٨٦].

قولهُ: (أُقامِرْكَ) بالجزم، جواب الأمر، والمقامرةُ: مصدر قامرهُ: إذا طَلَبَ كلٌّ منهما أن يغلبَ على صاحبه في فعلٍ أو قولٍ، ليأخذ مالًا جعلاهُ للغالب، وهذا حرامٌ بالإجماع، إلّا أنّهُ استُثنِيَ مِنْهُ نحو سباق الخيل، كذا في (شرح الترمذي) للقاضي أبي بكر[٨٧].

٥. القاموس المحيط:

نقل السِّندي عن هذا الكتاب في أثناء توجيهه لإعراب الكلمة الواردة في حديث المغيرة بن شُعبة، أنَّ النبيَّ محمدًا ﷺ كان إذا ذهبَ المذهَب أبعَد(٨٨).

قولهُ: (أبعدَ) هو على ما في (القاموس) متعدٍّ، فالمفعول مقدَّرٌ، أي: حاجَتَهُ، أي: سترها عن أعين النّاس أو نَفْسِه، وكأنَّهُ حَذَفَ لكراهة ذكر تلك الحاجة، أو لكراهةِ نسبةِ الإبعاد إلى النَّفس، والمراد: أنَّهُ يَذهبُ إلى أَنْ يغيبَ عن الأعيُن(٨٩).

٦. الكتاب:

نقل السِّندي عن (الكتاب) لسيبويه في بيانِهِ للضبط اللغوي للكلمة الواردة في حديث ابن مسعود، أنَّ رسول الله ﷺ كان إذا تشهَّدَ قال: ((الحمد لله ... من يُطِعِ الله ورسولَهُ فقد رَشَد ...))(٩٠).

قولهُ: (فقد رَشَدَ)، بفتح الشين، وهو المشهور، وقيل: جاء كسرُها. ذكرهُ سيبويه في (كتابه)(٩١).

٧- الكشّاف:

نقل السِّندي عن هذا الكتاب في بيانِهِ لمعنى الكلمة التي وردت في حديث أُبي بن كعب، قال: أقرأني رسول الله ﷺ ﴿ٱ ٻ ٻ پ﴾(٩٢).

قولهُ: (حَمِئة) جاء في (الكشّاف) معناها: ماء وطين(٩٣).

٨. مجمع بحار الأنوار:

نقل السِّندي عن هذا الكتاب في بيانه لمعنى الكلمة التي وردت في حديث عبد الله بن عمر الطويل، أنَّ عمرَ بن الخطّاب أرسلَ إلى أزواج النبي محمد ﷺ فقال لهنَّ مَنْ أحبَّ منكنَّ أنْ يقسمَ لها نَخلًا بخَرْصِها مئةَ وسقٍ ...(٩٤). قولهُ: (بِخَرْصِها)، في (المجمع) وغيرِهِ بِضَم معجمة، أي: [بضمِّ الخاء]، وقد تُكْسَر، والاسم: الخِرصُ بالكسر، أي: تقديرُ ثَمرِها(٩٥).

٩. المغرب في ترتيب المعرب:

نقل السِّندي عن هذا الكتاب في إعرابِهِ للجملة التي وردت في حديث جابر بن عبد الله عن رسول الله ﷺ قوله: ((ذكاةُ الجنينِ ذكاةُ أُمِّهِ))(٩٦).

قولهُ: (ذكاة الجنين ذكاةُ أُمِّهِ)، الوجه فيه رفع الطرفين، وقيل: بجواز نصب الثاني بتكلُّف، كأنْ يُقالُ: أصلهُ كذكاة أُمِّهِ، ثم حُذِفَ الخافض، ونُصِبَ ما بَعدَهُ، لكن قال في (المغرب): والنصبُ في مثلِهِ خطأٌ(٩٧).

١٠. المفاتيح في شرح المصابيح:

نقل السّندي عن هذا الكتاب في بيانِه لمعنى الحديث الذي رواهُ أبو هريرة أنَّ النبي محمدًا قال: ((إذا سَجَدَ أحدُكم فلا يَبْرُكْ كما يَبْرُكُ البعير، وليَضَعْ يدَهُ قبل رُكْبَتَيه))[٩٨].

المعنى: فلا يَضَعْ ركبَتَيهِ على الأرض قبل يَدَيهِ، ولْيَضَعْ يَدَيْهِ قبل رُكبَتَيه، وبهِ قال البعض، فإنْ قيلَ: كيف شَبَّهَ وضع الرُّكْبَة قبل اليد ببروك الجمل، مع أنَّ الجملَ يضعُ يديهِ قبل رجليهِ؟ قلنا: لأنَّ ركبة الإنسان في الرِجلِ، وركبة الدَّوابِّ في اليدِ، فإذا وَضَعَ رُكبتيهِ أولًا، فقد شابَهَ الجمل في البروك. كذا في (المفاتيح)[٩٩].

المطلب الثاني: أساليب النقل وطرائقه في فتح الودود

لقد كانت طرائق النقل عند السِّندي في عرضهِ للتوجيهات النحويّة متعددة، وهذا ما تبيّن من خلال النظر في كتابهِ (فتح الودود)، وهي:

١. النقل مع ذكرِهِ للعلم من غير تعقيب:

نقل السِّندي عن الكرماني، في إعرابِه للكلمة الواردة في حديث الكسوف، عن أبي قُبَيصةَ الهلالي، قال: كَسَفَتِ الشَّمسُ على عهدِ رسولِ الله ﷺ فَخَرَجَ فَزِعًا يَجرُّ ثوبَهُ وأنا معهُ يومئذٍ بالمدينة[١٠٠].

قولهُ: (فَزِعًا)، ذكر الكرماني أنَّها: بكسرِ الزّاي: صفةٌ مشبَّهةٌ، وبفَتْحِها: مصدرٌ بمعنى الصِّفةِ، أو مفعولٌ مطلقٌ لمقدّرٍ[١٠١].

٢. النقل مع ذكرِهِ للعلم مع التعقيب:

نقل السِّندي عن الطيبي في إعرابه للجملة الفعليّة الواردة في حديث قُبَيصةَ بنِ هَلْبٍ عن أبيه قال: سَمِعتُ رسول الله ﷺ، وسألهُ رجلٌ، فقال: إنَّ من الطعامِ طعامًا أتحرَّج منهُ، فقال: ((لا يَتَخَلَّجَنَّ في صدرِك شيءٌ ضارَعْتَ فيهِ النصرانيّة))[١٠٢].

قولهُ: (ضارَعتَ)، أشار الطيبي بأنَّ جملةَ (ضارَعْتَ): جوابُ شرطٍ محذوف، أي: إنْ شَكَكْتَ شابَهتَ فيه الرَّهبانيّة، والجملة الشرطيَّة مستأنفةٌ لبيان سبب النهي، والمعنى: لا يدخل في قلبك ضيقٌ وحَرَجٌ لأنَّكَ على الحنفيّة السَّهلةِ السَّمْحة، فإذا شَكَكْتَ وشدَّدْتَ على نَفسِكَ بمثل هذا شابَهتَ فيه الرّهبانيَّة. وأجاب بعضهم على رواية (لا يَتَخَلَّجَنَّ في نفسكَ شيءٌ) بأنَّ المراد بـ (شيء): شيءٌ من الشكّ والرِّيبةِ لا شيءٌ من الطعام، وجملةُ (ضارَعْتَ) صفةٌ لهُ، أي: لا يدخُلْ في قلبِكَ شيءٌ من الشَّك ضارعتَ فيه الرَّهبانيَّة[١٠٣].

٣. النقل من غير ذكرِهِ للعلم مع التعقيب:

نقل السِّندي في إعرابِه للكلمة مِنْ دون أن يذكر القائلِ، وذلك في حديث فاطمة بنت قَيس، في الحديث الطويل، أنَّ النبي محمدًا ﷺ قال عن المسيح الدجال: ((وإنَّهُ في بحر الشّام، أو بحر اليمن، لا بل مِنْ قِبَل المشرقِ ما هو))(١٠٤).

قولهُ: ((أو بحر اليمن)) قِيلَ: هذا شكٌّ أو ظنٌّ منه ﷺ، أو قصد الإبهام على السامع، ثُمَّ نفى ذلك وأضرب عنه بالتحقيق، فقال: (لا بل من قِبَل المشرق)، ثُمَّ أكَّدَ ذلك بقوله: (ما هو) و(ما) زائدةٌ لا نافية، والمراد إثبات أنَّهُ في جهة المشرقِ، قيل: ويجوز أن تكون موصولة، أي: الذي هو فيه المشرق. قلت: ويحتملُ أنَّها نافية، أي: ما هو فيه. والله تعالى أعلم(١٠٥).

٤. النقل من غير ذكرِهِ للعلم ومن غير تعقيب:

نقل السِّندي ذلك في إعرابِه للجملة الواردة في حديث عمر بن الخطاب " أنَّهُ ذَكَرَ يومًا الفيء فقال: ((ما أنا بأحقَّ بهذا الفيء منكم، ... الرَّجلُ وَقِدَمُهُ، والرَّجلُ وبلاؤهُ، والرَّجلُ وعيالُه، والرَّجل وحاجتهُ))(١٠٦).

قولهُ: (فالرجلَ وقِدَمَه) بكسر القاف، أي: سابِقَتهُ في الإسلام، وهما بالنصب، أي: نُراعي الرجلَ وقِدَمَه، أو بالرفعِ، أي: يُراعى، وقيل، بالرفعِ على الابتداء، والخبر مقدَّرٌ، أي: مُعتَبرانِ ومقرونانِ مثل: كلُّ رجلٍ وضيعتُه(١٠٧).

٥. النقل عن نقل:

ذَكَرَهُ السِّندي في إعرابِه للجملة الواردة في حديث عائشة، قالت: فقدتُ رسول الله ﷺ ذات ليلةٍ... ((...أنت كما أثنيتَ على نفسك))(١٠٨).

قولهُ: (أنت كما أثنيتَ ...)، ذكر السُّيوطيُّ أنَّهُ سُئِلَ عزُّ الدِّين بنُ عبد السَّلام: كيف يُشبِّهُ ذاتَهُ بثنائِهِ وهما في غاية التَّباين؟ فأجاب بأنَّ في الكلام حذفًا، تقديرهُ: ثناؤكَ المستحقُّ كثنائِكَ على نفسك، فحذف المضاف من المبتدأ، فصارَ الضَّميرُ المجرورُ مرفوعًا(١٠٩).

الخاتمة :

- الحمد لله الذي تتم بحمد الصالحات، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد أن تمت هذه الدراسة لا بدَّ من ذكر أهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة، وهي متمثلة بما يأتي:
- كشفت الدراسة عن موقف السندي من أدلة السماع النحوية، فكان يستشهد بالقرآن الكريم وقراءاته المتنوعة حتى الشاذ منها، واستشهد بكلام العرب المنظوم أيضًا. بيدَ أنّ السندي لم يكثر من الشواهد في مسائل النحو الواردة في شرح الودود لأن الكتاب ليس مختصًّا بالنحو، فضلًا عن ذلك فلم يكن للحديث النبوي ولا لمنثور كلام العرب مكان في الاحتجاج للمسائل النحوية في هذا الكتاب.
- بيّنت الدراسة موقف السندي من القياس، وشهدت له بأنّه اعتمد على القياس في إثبات بعض الأحكام النحوية بقضايا قياسية متنوعة، وبقضايا قياسية خاصة بالتعليل.
- كانت الدراسة حريصة على بيان قيمة شرح الودود من خلال الأعلام الذين نقل عنهم، كسيبويه والكسائي وابن مالك وغيرهم.
- وقفت الدراسة على الكتب التي نقل عنها الإمام السندي في كتابه فتح الودود، وأرشدت إلى نصوصها.
- تنوعت مصادر الدراسة في هذا البحث بين مصادر خاصة بأصول النحو كلمع الأدلة لأبي البركات الأنباري، والاقتراح للسيوطي، وبين مصادر أخرى خاصة بشروح الحديث كالمفاتيح شرح المصابيح للمظهري، ومرقاة الصعود للسيوطي، وبين كتب نحوية كالكتاب وشرح التسهيل، ومصادر خاصة بالقراءات القرآنية، وأخرى خاصة بالتفسير، وأخرى مختصة بمعاجم الألفاظ، وما إلى ذلك من المصادر المتنوعة التي قد تسهم في إغناء هذا البحث.

الهوامش

(١) لمع الأدلّة في أصول النحو لأبي البركات الأنباري ٨١.
(٢) الاقتراح للسيوطي ٣٩، والأصول النحويّة والصرفيّة في (الحجة) لأبي عليٍّ الفارسي ٣٥٩/١.
(٣) سنن أبي داود (٩٠) ٢٢/١.
(٤) سورة فاطر الآية: ٣٦.
(٥) سورة ص الآية: ٢٦.

(٦) فتح الودود ٢٥١/١. ويُنظَر: ٢٨٦/٢، ٢٨١/٣، ١٢٥/٤، ١٣٨.

(٧) القاموس المحيط للفيروز آبادي ٤٩/١.

(٨) هو أبو الخير محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف الدمشقي ابن الجزري شيخ القراءات، ولد في دمشق سنة (٧٥١ هـ)، وله مؤلفات كثيرة منها: كتاب النشر في القراءات العشر، والدرّة المضيّة في القراءات الثلاث المرضية وغير ذلك من المؤلفات، ينظر: المجمع المؤسّس للمعجم المفهرس لابن حجر العسقلاني ٣/ ٢٢٢- ٢٢٣، ٢٢٩.

(٩) منجد المقرئين ومرشد الطالبين لابن الجزري ٩.

(١٠) فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني ٢٤/٩.

(١١) يُنظَر: الأحرف السبعة للقرآن لأبي عمرو الداني ٣١.

(١٢) سورة البقرة الآية: ١٢٥. سنن أبي داود (٣٩٦٩) ٣١/٤.

(١٣) يُنظَر: فتح الودود ٩١/٦. ويُنظَر: ٩٤/٦.

(١٤) يُنظَر: السبعة في القراءات لابن مجاهد ١٧٠.

(١٥) سورة البقرة الآية: ١٢٥.

(١٦) سورة الكهف الآية: ٨٦. سنن أبي داود (٣٩٨٦) ٣٤/٤.

(١٧) يُنظَر: فتح الودود ٩٨/٦- ٩٩.

(١٨) يُنظَر: جامع البيان للطبري ٣٧٦/١٥، السبعة ٣٩٨، الحجة للقراء السبعة لأبي عليٍّ الفارسي ١٦٩/٥، معاني القراءات للأزهري ١٢١/٢، زاد المسير لابن الجوزي ١٠٦/٣، ويُنظَر: معجم القراءات لعبد اللطيف الخطيب ٢٩٠/٥.

(١٩) سورة سبأ الآية: ٢٣. سنن أبي داود (٣٩٨٩) ٣٤/٤.

(٢٠) فتح الودود ١٠١/٦. وينظر: مرقاة الصعود إلى سنن أبي داود للسيوطي، ويُنظَر: الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي ٦٩٨/٦، ٧٠١.

(٢١) يُنظَر: التبيان في إعراب القرآن للعكبري ١٠٦٨/٢.

(٢٢) يُنظَر: معاني القرآن للفراء ٣٦١/٢، ومعاني القرآن وإعرابه ٢٥٣/٤، وإعراب القرآن للنحاس ٢٣٦/٣، وزاد المسير ٤٩٧/٣، والبحر المحيط لأبي حيّان ٥٤٣/٨-٥٤٦. وروح المعاني للألوسي ٣١٣/١١، ويُنظَر: معجم القراءات ٣٦٨/٧.

(٢٣) سورة طه الآية: ١٤. سنن أبي داود (٤٣٥) ١١٨/١.

(٢٤) يُنظَر: فتح الودود ٥٧٣/١ - ٥٧٤.

(٢٥) يُنظَر: شرح سنن أبي داود للعيني ٣٢٣/٢.

(٢٦) يُنظَر: البحر المحيط لأبي حيان ٣١٨/٧، والدر المصون للسمين الحلبي ١٩/٨، وروح المعاني ٤٨٦/٨، ويُنظَر: معجم القراءات القرآنية ٤١٩/٥.

(٢٧) تهذيب اللغة للأزهري ٢٢٤/٤.

(٢٨) يُنظَر: تدريب الراوي للسيوطي ٢٧/١، ومقدمة في أصول الحديث لعبد الحق الحنفي ٣٣.
(٢٩) يُنظَر: الاقتراح للسيوطي ٥٦.
(٣٠) يُنظَر: الاقتراح ٥٥، وخزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي ١٠/١.
(٣١) الاقتراح ٤٧.
(٣٢) يُنظَر: الاقتراح ٤٧.
(٣٣) يُنظَر: الصاحبي في فقه اللغة العربية لأحمد بن فارس ٢١٢-٢١٣.
(٣٤) سنن أبي داود (٨٧٩) ٢٣٢/١.
(٣٥) يُنظَر: فتح الودود ١٦٨/٢.
(٣٦) وهذا صدر بيتٍ لعلي بن أبي طالب، وعجزهُ: ضرغامُ آجام وليث قسورَه. يُنظَر: ديوانهُ ص ٤٢. ونهاية الأرب في فنون الأدب للنويري ٢٥٤/١٧.
(٣٧) يُنظَر: فتح الودود ٤٢/٣، ٤٧٨.
(٣٨) يُنظَر: الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه للدكتورة خديجة الحديثي ٧٧.
(٣٩) جمهرة اللغة لابن دريد ٨٥٤/٢.
(٤٠) لمع الأدلّة في أصول النحو لأبي البركات الأنباري ٩٣.
(٤١) الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه للدكتورة خديجة الحديثي ٢٢١.
(٤٢) لمع الأدلة في أصول النحو ٩٥.
(٤٣) يُنظَر: الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه ٢٣٠.
(٤٤) سنن أبي داود (٤٠٥٧) ٥٠/٤.
(٤٥) يُنظَر: فتح الودود ١٤٤/٦- ١٤٥، ويُنظَر: ١٠٧/٦.
(٤٦) شرح الكافية الشافية لابن مالك ٩٦٩/٢.
(٤٧) سنن أبي داود (٨٧٩) ٢٣٢/١.
(٤٨) يُنظَر: فتح الودود ١٦٦/٢- ١٦٧.
(٤٩) يُنظَر: المصدر نفسه ١٢٤/٣.
(٥٠) فتح الودود ١٢٤/٣، ويُنظَر: ٣٠٩/٣-٣١٠، ١٩٤/٤، ٢٠٩-٢١٠، ٣٦٤-٣٦٥، ٦٥/٥، ٤١٣/٦-٤١٤.
(٥١) جمهرة اللغة لابن دريد ١٥٦/١.
(٥٢) يُنظَر: المحكم والمحيط الأعظم لابن سيدة ٩٥/١.
(٥٣) التعريفات للشريف الجرجاني ١٥٤.
(٥٤) يُنظَر: الإيضاح في علل النحو للزجّاجي ٦٥-٦٦.
(٥٥) يُنظَر: الشاهد وأصول النحو ٣٢٢.
(٥٦) سنن أبي داود (٣٩٤٩) ٢٦/٤.

(٥٧) يُنظَر: فتح الودود ٧٦/٦- ٧٧. ويُنظَر: ١٧٥/٦، ٣٩٢/١.
(٥٨) سنن أبي داود (٨٧٥) ٢٣١/١.
(٥٩) يُنظَر: المصدر السابق ١٦٣/٢، ويُنظَر: ٣٣/٢، ٥٧٤، ٦٠٧.
(٦٠) سنن أبي داود (٧٦٧) ٢٠٤/١.
(٦١) يُنظَر: فتح الودود ٨٢/٢، ويُنظَر: ٣٢٦/٢.
(٦٢) سنن أبي داود (٣١١١) ١٨٨/٣.
(٦٣) يُنظَر: النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ٢٩٦/١. يُنظَر: فتح الودود ٢٦/٥.
(٦٤) سنن أبي داود (٣٧٣١) ٣٣٩/٣.
(٦٥) يُنظَر: معالم السُّنن للخطّابي ٢٧٦/٤. يُنظَر: فتح الودود ٤٩٢/٥، ويُنظَر: ١٣٧/٦، ١٦٣، ٢٧٧.
(٦٦) سنن أبي داود (١٥٥) ٣٩/١.
(٦٧) يُنظَر: المحكم والمحيط الأعظم ٢٦٣/٧.
(٦٨) سنن أبي داود (٤٨٦٢) ٢٦٦/٤.
(٦٩) يُنظَر: معالم السنن ١١٩/٤. يُنظَر: فتح الودود ٢١٤/٧، ويُنظَر: ٤٥٠/٧.
(٧٠) يُنظَر: سنن أبي داود (١١٨٥) ٣٠٨/١.
(٧١) يُنظَر: الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري للكرماني ١٤٤/٦.
(٧٢) سنن أبي داود (٤٨١١) ٢٥٥/٤.
(٧٣) يُنظَر: عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي لابن العربي ١٣٢/٨-١٣٣.
(٧٤) يُنظَر: سنن أبي داود (٣٤٠) ٩٤/١.
(٧٥) يُنظَر: شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح لابن مالك ٢٠٧. يُنظَر: فتح الودود ٤٨٩/١، ويُنظَر: ٢٣٥/١.
(٧٦) سنن أبي داود (٥٢٦) ١٤٥/١.
(٧٧) يُنظَر: شرح المشكاة للطيبي ٩٢٠/٣. يُنظَر: فتح الودود ٦٥٥/١، ويُنظَر: ١٥٧/٧، ٥٣٣/٥.
(٧٨) يُنظَر: سنن أبي داود (٤٣٢) ١١٧/١.
(٧٩) يُنظَر: مرقاة الصعود للسيوطي ٢٤٨/١.
(٨٠) سنن أبي داود (٢٨٢٤) ١٠٢/٣.
(٨١) يُنظَر: جامع الأصول لابن الأثير ٤٩٤/٤.
(٨٢) سنن أبي داود (١٨٦٢) ١٧٣/٢.
(٨٣) يُنظَر: الصحاح للجوهري ٣٢٨/١-٣٢٩. يُنظَر: فتح الودود ٢٤٨/٣، ويُنظَر: ٢٣/٤، ١٣٤، ٢٦٦، ٤١٣، ٢٧٦/٥، ٤٣٠، ٢٠٧، ٥٨١.
(٨٤) سنن أبي داود (١٧٢٦) ١٤٠/٢.

(٨٥) يُنظَر: شرح التسهيل لابن مالك ٣٥١/٢. يُنظَر: فتح الودود ١٤٤/٣- ١٤٥.
(٨٦) سنن أبي داود (٣٢٤٧) ٢٢٢/٣.
(٨٧) يُنظَر: عارضة الأحوذي ١٨/٧. يُنظَر: فتح الودود ١٣١/٥- ١٣٢.
(٨٨) يُنظَر: سنن أبي داود (١) ١/١.
(٨٩) يُنظَر: القاموس المحيط للفيروز أبادي ٢٦٨/١. يُنظَر: فتح الودود ١٦٣/١، ويُنظَر: ٣٨٦/٢، ٤٩/٣، ٣٦٨، ١٧٠/٤، ٥٩٠، ٢٩٧/٥، ٣٩٦.
(٩٠) سنن أبي داود (١٠٩٧) ٢٨٧/١.
(٩١) يُنظَر: (الكتاب) لسيبويه ٣٤/٤. يُنظَر: فتح الودود ٣٢٦/٢.
(٩٢) سورة الكهف الآية: ٨٦. سنن أبي داود (٣٩٨٦) ٣٤/٤.
(٩٣) يُنظَر: الكشّاف للزمخشري ٧٤٤/٢. يُنظَر: فتح الودود ٩٩/٦.
(٩٤) يُنظَر: سنن أبي داود (٣٠٠٨) ١٥٨/٣.
(٩٥) يُنظَر: مجمع بحار الأنوار للفتني ٢٨/٢. يُنظَر: فتح الودود ٥٩٠/٤- ٥٩١، ويُنظَر: ٥٠٤/١، ٥٢٤، ٢٠٤/٢، ٤٩/٣، ٢١٢، ٢٥٦/٤، ٤١١، ٤١٢/٦.
(٩٦) سنن أبي داود (٢٨٢٨) ١٠٣/٣.
(٩٧) يُنظَر: المغرب في ترتيب المعرب للمطرِّزي ١٧٥.
(٩٨) سنن أبي داود (٨٤٠) ٢٢٢/١.
(٩٩) يُنظَر: المفاتيح في شرح المصابيح للمظهري ١٥٤/٢. يُنظَر: فتح الودود ١٣٤/٢، ويُنظَر: ٣٦٩/٦، ٥١٦.
(١٠٠) يُنظَر: سنن أبي داود (١١٨٥) ٣٠٨/١.
(١٠١) يُنظَر: فتح الودود ٣٨٧/٢، ويُنظَر: ١/ ٥٤٠، ٥٧٠، ٥٧١، ١٤٤/٣-١٤٥، ١٤٥/٦، ٢٦٤، ٣١٨، ٣٨٦، ١٥٧/٧.
(١٠٢) سنن أبي داود (٣٧٨٤) ٣٥١/٣.
(١٠٣) يُنظَر: فتح الودود ٥٣١/٥، ٥٣٣، ويُنظَر: ٧١٧/١، ٢١٧/٢، ١٤٤/٣، ١٣٤/٤.
(١٠٤) سنن أبي داود (٤٣٢٦) ١١٨/٤.
(١٠٥) يُنظَر: فتح الودود ٣٦٧/٦، ٣٦٩، ويُنظَر: ٢٨٤/٤، ٥٦٦.
(١٠٦) سنن أبي داود (٢٩٥٠) ١٣٦/٣.
(١٠٧) يُنظَر: المصدر السابق ٥٣٢/٤-٥٣٣، ويُنظَر: ٤٢٦/١-٤٢٧، ٥٣٨، ٦٣٠/٢، ١٥٧/٤، ٤٦٢، ٦٢٨، ٦٣٩، ١٢٩/٧، ٤٥٨.
(١٠٨) سنن أبي داود (٨٧٩) ٢٣٢/١.
(١٠٩) يُنظَر: فتح الودود ١٦٧/٢-١٦٨، ويُنظَر: ٤٩٢/٥، ١٦٣/٦.

المصادر والمراجع

- الأحرف السبعة للقرآن، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ)، تح: د. عبد المهيمن طحان، مكتبة المنارة - مكة المكرمة- ط١، ١٤٠٨ه-١٩٨٧م.
- إعراب القرآن، أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (ت ٣٣٨هـ)، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية- بيروت- ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
- الإغراب في جدل الإعراب ومعه (لمع الأدلّة) في أصول النحو، أبو البركات كمال الدين بن محمد الأنباري (ت ٥٧٧ه)، تح: سعيد الأفغاني، مطبعة الجامعة السوريّة، ١٣٧٧ه- ١٩٥٧م.
- الاقتراح، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١ه)، تح: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الصفا -مصر-، لا ط، ١٤٢٠ه-١٩٩٩م.
- الإيضاح في علل النحو، أبو القاسم الزَّجَّاجي (ت ٣٣٧ هـ)، تح: الدكتور مازن المبارك، دار النفائس – بيروت- ط٥، ١٤٠٦هـ -١٩٨٦م.
- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، تح: صدقي محمد جميل، دار الفكر-بيروت- لا ط، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
- التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (ت ٦١٦هـ)، تح: علي محمد البجاوي، الناشر: عيسى البابي الحلبي وشركاه، لا ط، لا ت.
- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، تح: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، دار طيبة، لا ط، لا ت.
- التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت٨١٦هـ)، تح: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية - بيروت- ط١، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
- تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ)، تح: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، وبالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت ٣٧٠هـ)، تح: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت-ط١، ١٤٢٢ه-٢٠٠١م.
- جامع الأصول في أحاديث الرسول، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ)، تح: عبد القادر الأرناؤوط - التتمة تح: بشير عيون، مكتبة الحلواني - مطبعة الملاح - مكتبة دار البيان، ط١، ج ١-٢، ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م. ج ٣-٤، ١٣٩٠ هـ -١٩٧٠م.

ج ٥، ١٣٩٠هـ-١٩٧١م. ج ٦-٧، ١٣٩١هـ -١٩٧١م. ج ٨-١١، ١٣٩٢هـ -١٩٧٢م. ج ١٢، (التتمة): ط دار الفكر، تح: بشير عيون.

- جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت ٣٢١هـ)، تح: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت- ط١، ١٤٠٨ه-١٩٨٧م.
- الحجة للقراء السبعة، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل، أبو علي (ت ٣٧٧هـ)، تح: بدر الدين قهوجي - بشير جويجابي، وراجعه ودققه: عبد العزيز رباح، أحمد يوسف الدقاق، دار المأمون للتراث - دمشق/ بيروت- ط٢، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي (ت١٠٩٣هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي- القاهرة- ط٤، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ)، تح: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، -دمشق- لا ط، لا ت.
- الدر المنثور، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، دار الفكر -بيروت- لا ط، لا ت.
- ديوانُ أميرُ المؤمنين علي بن أبي طالب "، جمع وترتيب: عبد العزيز الكرم، لا د ن، ط١، ١٤٠٩ه-١٩٨٨م.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي (ت ١٢٧٠هـ)، تح: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت- ط١، ١٤١٥هـ-١٩٩٦م.
- زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، تح: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت- ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
- السبعة في القراءات، أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي (ت ٣٢٤هـ)، تح: شوقي ضيف، دار المعارف – مصر- ط٢، ١٤٠٠ه-١٩٧٩م.
- سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت ٢٧٥هـ)، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت- لا ط، لا ت.
- الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه، خديجة الحديثي، مطبوعات جامعة الكويت رقم ٣٧، ١٣٩٤ه-١٩٧٢م.
- شرح تسهيل الفوائد، محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (ت ٦٧٢هـ)، تح: د. عبد الرحمن السيد، و د. محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط١، ١٩٩٠م.
- شرح سنن أبي داود، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني (ت ٨٥٥هـ)، تح: أبو المنذر خالد بن إبراهيم المصري، مكتبة الرشد – الرياض- ط١، ١٤٢٠هـ -١٩٩٩م.
- شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن)، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (ت ٧٤٣هـ)، تح: د. عبد الحميد هنداوي، مكتبة نزار مصطفى الباز – الرياض- ط١، ١٩٩٧م.

- شرح الكافية الشافية، جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني (ت ٦٧٢ه)، تح: عبد المنعم أحمد هريدي، جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م.
- شَوَاهِد التَّوضيح وَالتَّصحيح لمشكلات الجامع الصَّحيح، محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (ت ٦٧٢هـ)، تح: الدكتور طَه مُحسِن، مكتبة ابن تيمية، ط١، ١٤٠٥ه- ١٩٨٥م.
- الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، محمد علي بيضون، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ)، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت- ط٤، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.
- عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي، للإمام الحافظ ابن العربي المالكي (ت ٥٤٣ه)، دار الكتب العلمية – بيروت- لا ط، لا ت.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (ت ٨٥٢ه)، رقّم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي وقام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، وعليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المعرفة – بيروت- لا ط، ١٣٧٩ه-١٩٥٩م.
- فتح الودود بشرح سنن أبي داود، لأبي الحسن محمد بن عبد الهادي السِّندي الكبير (ت ١١٣٨ه)، تح: مجموعة من الباحثين بإشراف الدكتور: محمد عبد الرحيم سلطان العلماء، وحدة البحوث والدراسات -دبي- الإمارات العربية المتحدة، ط١، ١٤٣٨ه- ٢٠١٧م.
- القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت٨١٧هـ)، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، -بيروت – ط٨، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (ت ١٨٠هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي- القاهرة- ط٣، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٨م.
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت- ط٣، ١٤٠٧ه- ١٩٨٦م.
- الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، محمد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين الكرماني (ت ٧٨٦هـ)، دار إحياء التراث العربي- بيروت- ط١: ١٣٥٦هـ- ١٩٣٧م. ط٢: ١٤٠١هـ- ١٩٨١م.
- مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، جمال الدين، محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي الفَتَّنِي الكجراتي (ت ٩٨٦هـ)، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط٣، ١٣٨٧هـ- ١٩٦٧م.
- المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت٤٥٨هـ)، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت- ط١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

- مرقاة الصعود إلى سنن أبي داود، أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١هـ)، بعناية: محمد شايب شريف، دار ابن حزم، -بيروت – ط١، ١٤٣٣ هـ- ٢٠١٢م.
- معالم السنن، وهو شرح سنن أبي داود، المؤلف: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (ت ٣٨٨هـ)، المطبعة العلمية – حلب- ط١، ١٣٥١هـ- ١٩٣٢م.
- معاني القراءات للأزهري، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت٣٧٠هـ)، مركز البحوث في كلية الآداب - جامعة الملك سعود- المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٢هـ -١٩٩١م.
- معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت ٢٠٧هـ)، تح: أحمد يوسف النجاتي، ومحمد علي النجار، وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر- ط١، لا ت.
- معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت٣١١هـ)، تح: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت- ط١، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨ م.
- معجم القراءات القرآنية، عبد اللطيف الخطيب، دار سعد الدِّين للطباعة والنشر والتوزيع، لا ط، لا ت.
- المغرب، ناصر بن عبد السيد أبي المكارم ابن علي، أبو الفتح، برهان الدين الخوارزمي المُطَرِّزِيّ (ت ٦١٠هـ)، دار الكتاب العربي، لا ت ن.
- المفاتيح في شرح المصابيح، الحسين بن محمود بن الحسن، مظهر الدين الزَّيْدَانيُّ الكوفي الضَّريرُ الشِّيرازيُّ الحَنَفيُّ المشهورُ بالمُظْهِري (ت ٧٢٧ هـ)، تح: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب، دار النوادر، وهو من إصدارات إدارة الثقافة الإسلامية - وزارة الأوقاف الكويتية، ط١، ١٤٣٣هـ- ٢٠١٢م.
- مقدمة في أصول الحديث، عبد الحق بن سيف الدين بن سعد الله البخاري الدهلوي الحنفي (ت ١٠٥٢هـ)، تح: سلمان الحسيني الندوي، دار البشائر الإسلامية - بيروت- ط٢، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.
- منجد المقرئين ومرشد الطالبين، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت ٨٣٣هـ)، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٠هـ -١٩٩٩م.
- نهاية الأرب في فنون الأدب، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين النويري (ت ٧٣٣هـ)، دار الكتب والوثائق القومية- القاهرة- ط١، ١٤٢٣ه- ٢٠٠٢م.
- النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ)، تح: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية – بيروت- لا ط، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.